الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامه
بغداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧١ م | المجلد السابع والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	كتابات الحضر	فؤاد سفر
١٥	مسلّة من بدرة	فؤاد سفر
٢٥	النياندر تاليون وتراثهم الثقافي	الدكتور عبدالجليل جواد
٣٥	التنقيب في تل الصوان (الموسم الخامس) شتاء ٦٧ـ١٩٦٨	الدكتور بهنام أبو الصوف
٤٥	مجموعة قبور تل قاليچ اغا ـ اربيل	شاه الصيواني
٥٣	رحلة اينانا الى أريدو	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
٦٣	نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيب في زقورة عقرقوف (الموسم ١٠ـ١٣)	عبدالاله عبدالرزاق الجميلي
٩٩	دراسة تحليلية لنصوص مسمارية من العهد البابلي القديم	الدكتور اكرم الزيباري
١٠٩	لماذا سقطت الدولة الآشورية ؟	الدكتور سامي سعيد الاحمد
١٢٩	المدائن (طيسفون) ١٩٧٠ـ١٩٧١	الدكتور طارق مظلوم
١٤٧	أقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان	الدكتور عيسى سلمان
١٥٣	منطقة واسط (دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية)	الدكتور صالح أحمد العلي
١٨٥	دراسة تحليلية واحصائية للالقاب الاسلامية	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٣٣	العملة الاسلامية في العهد الايلخاني	السيدة مهاب البكري
٢٦١	رأي في موضع قبر المتنبي	الدكتور عادل البكري
٢٦٥	المدينة والاثار المعمارية	الدكتور حيدر كمونة

التقارير والانباء والمراسلات

٢٧٩	آثار احرزها المتحف العراقي	كمال منصور عباده
٢٩٣	التنقيبات الاثرية في لارسا (الموسم الخامس) ١٩٧٠ (مترجم)	جميل حمودي
٣٠١	معلومات جديدة عن تاريخ لارسا (سنكره) (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٠٥	صناعة الجلود في وادي الرافدين (مترجم)	الدكتور وليد الجادر
٣٢١	نظرات في كتب آثارية حديثة	مؤيد دمرجي

المدينة والآثار المعمارية

بقلم : الدكتور حيدر كمونة
دكتوراه في هندسة تخطيط المدن

أخذت عملية المحافظة واعادة بنـــاء بعض الآثار المعمارية تثير انتباه المسؤولين والجهات ذات العــلاقة بالأخص مديرية الآثار العامة ونقــابة المهندسين التي شكلت لجنة برئاسة الدكتور محمد مكية تدعى بلجنة التراث المعماري وكذلك قرر المؤتمر السنوي العام للبلديات المنعقد سنة ١٩٧١ العناية بالمدن ذات الموقع الخاص • مع كل هــذا فنحن مدعوون للمطالبة بتشريع قانون حــول المحافظة على التراث المعماري في المدن العراقية • ان عدم وجود مثل هذه القوانين لحماية الآثار المعمارية وصيانتها والمحافظة عليها يكون سببا في تشويه معالمها أو اساءة استعمالها أو ربما انقراضها الواحدة تلو الاخــرى • ان المدارس والبيوت والأســـوار كمعالم آثاريــة لا تكون ذات قيمة جمالية أو منفعة حقيقية في هذا العصر المادي أو عصر الآلة كما يسمى ولكنها ذات قيمة آثارية وتاريخية عظيمة •

عند القيام بوضع التصاميم الأساسية للمدن القديمة يتخطى المخطط في أكثر الأحيان وضع حلول للمشكلة المعقدة وهي المحافظة على مجموعة الآثار المعمارية والتاريخية والفنية واظهار هــذه الآثار في نظام قضاء المدينة وان ذلك يؤدي الى طمس معالم تاريخنا وبذلك نقضي على تاريخ وحضارة أصيلة يتعطش العالم غير العربي الى معرفته ودراسته • ان قيمة هذه الآثار هي في تاريخها الذي يمثل تطور العمارة والفنون الاسلامية في العصور المختلفة •

هناك عدة نقاط هامة أحب أن ألقي الضوء عليها في بحثي هذا لكي نضع النقاط على الحروف حتى نوضح الأمر ونتعرف على أخطائنا وبذلك نتمكن من تصحيحها قبل فوات الأوان • ونحن واثقون من ان المسؤولين سوف يضعون هــذه

الرسالة موضع الاعزاز والتقدير التي هي حتماً جزء متمم للرسالة الكبرى وهي رسالة الانشاء والتعمير في عراقنا الحبيب •

نحب قبل كل شيء أن نؤكد على ضرورة المحافظة على الآثار المعمارية التي تركها أسلافنا من قبل أينما وجدت هذه الآثار والتي تمثل حضارة بلدنا لكي نحس بصدق تاريخها ونشعر بحقيقة ما كانت عليه حياة الانسان في مختلف هذه العصور لاننا بذلك نكون أمام مؤرخ صادق يحكي لنا قصة حياة وتطور •

ان السبب المقنع في صرف الأموال للمحافظة على هذه الآثار هو خدمة السياحة في العالم وما ستحصل عليه الدولة من واردات جراء ذلك • ففي مدينة فلورنسا مثلا قدم اليها في عام ١٩٦٥ (٦٠٠) ألف سائح عدا الاطفال • وقدم الى مدينة فينيسيا التي عدد نفوسها ٣٠٠ ألف نسمة أكثر من خمسة ملايين سائح • في كل أنحاء العالم بلغ عدد السواح ١١٥ مليون سائح والواردات التي استحصل عليها من جراء ذلك اثنا عشر مليار دولار أي ما يعادل ٦٪ من تصدير البضائع في العالم وهذا الرقم يكلم نفسه بنفسه •

بالاضافة الى كل هذا فان الشيء الذي لا يقدر بثمن هو حصول الانسان على الراحة النفسية والفنية عند مشاهدة هذه الآثار التاريخية والفنية •

وتوجد نظرة اخرى حول ضرورة الاهتمام والاحتفاظ بالآثار المعمارية واستعمالها بصورة عملية عند تخطيط الأحياء الحديثة • فهناك أحياء سكنية تخطط على شكل واحد والحقيقة ان تكرار الأبنية على وتيرة واحدة تصل الى درجة تبدأ معها المدينة بفقدان منظرها •

ان ادخال الآثار التاريخية ضمن الاحياء السكنية لها أهمية كبيرة تساعد على المحافظة على جاذبية المدينة وعلى عدم تكرار شكل الاحياء الحديثة •

ان هذه الآثار المعمارية التي أبدع فيها بناة شعبيون ماهرون تغني معماري عصرنا بتجربة أسلافهم التي تجمعت على مدى العصور والتي يمكن عن طريقها معرفة فن البناء والثقافة الفنية القديمة وتكوين تاريخ منظم للفن المعماري •

كيف نستغل الآثار المعمارية وبأي طريقة نحفظها ؟ كيف نجعلها تعمل لمصلحة المدينة التي تتمتع بهيكلها الخاص ومنظرها الذي لا يتكرر ؟ كيف يمكن تقييم الظروف لادخال الآثار المعمارية في المشيدات الحديثة عند القيام باعادة تخطيط المدينة الأثرية القديمة ؟ هذه وغيرها من الاسئلة التي يحتاج كل سؤال منها الى بحث طويل وعميق لوضع النظريات والتي تتزايد الحاجة الى هذه البحوث كل سنة •

ان التوسع العمراني المتزايد أثر بصورة مباشرة في المساحات الفارغة في داخل المدن وتم بذلك استغلال هذه المساحات فظهرت المدينة مزدحمة بالسكان والأبنية الحديثة المرتفعة مما أثر ذلك في الآثار المعمارية التاريخية التي أزيل قسم منها وطغى على القسم الآخر الأبنية المرتفعة • وان السبب في ذلك هو عدم تقييمها بصورة صحيحة ومن المعلوم ان مفهوم (الآثار المعمارية) متعلق بالتاريخ وبذلك يمكن اخراجه من نطاق

المشاكل الحديثة ولكن هذا المفهوم خاطىء من أساسه فالأمر لا يحمل شهرة تاريخية فقط ولكنه الجزء الفعال من الحضارة الحديثة ومتعلق بها كعصب الحياة وكجسر يربط الماضي بالحاضر •

ان مفهوم الآثار المعمارية يحتوي على جواب من الممكن أن يكون واحدا فقط فالآثار تتكون من بناية أو عدة أبنية تاريخية تحوي على معمارية عالية أو تاريخية غير ان مثل هذا التعريف الضيق بالرغم من انه يوضح جانبا واحدا من السؤال فقط فمن الممكن للآثار أن تتضمن ليس فقط المباني المختلفة الوظائف بل شارعا بأكمله وحتى الساحات وفي بعض الأحيان مدينة بأكملها هذا عندما تكون الأهمية التاريخية تمثل ليس فقط بعض الأبنية بل تخطيط المدينة كلها • وهذا متعلق بترابط الأحياء السكنية وشبكة الشوارع الرئيسية والساحات وغيرها •

عند القيام بتعيين الآثار المعمارية يجب أن تكون البناية الآثارية متكاملة من جميع الجهات وقبل كل شيء أن تكون في مستوى معماري رفيع بالنسبة للبناية الواحدة أو للأبنية العديدة من وجهة نظر التركيب المنسق لتنفيذ المخطط والواجهات والمقاطع والتفاصيل •

هناك نقطة مهمة هي مكان الأثر بالنسبة للمنطقة المحيطة به وترابط الأثر مع هذا الفضاء وكذلك ترابط مجاميع الأبنية ببعضها وكذلك مكان البناية أو الأبنية في المدينة نفسها فالشيء الجوهري هو تحديد مكان الأثر في تاريخ معمارية البلاد مع الأخذ بنظر الاعتبار مكانته عند بداية انشائه وكيف أصبح في الوقت الحاضر وكيف تغيرت ظروف الانطباعات التي من الممكن أن تحدث عند الناظر للاثر وما يحيط به • وهل فقد أهميته أو احتفظ بها في الحي السكني المهم في النهاية هو تحديد أهمية البناية التاريخية (ما هو الحدث الذي سبب انشاء البناية ومن الذي قام بتصميمها ومتى •• الخ) للمدن الأثرية والتاريخية أعداء كثيرون ومن ضمن هؤلاء قدم المواد المستعملة في البناء والكوارث الطبيعية ، عدم تجديدها في الوقت المناسب الخ • رغم كل هذا يبقى العدو الاول هو الانسان نفسه خاصة ذلك الانسان اللا أبالي عديم الثقافة المناسبة ورداءة استغلال البناية الأثرية وعدم وجود قابلية على وضع الحلول المناسبة لانسجام القديم مع الجديد، كل هذا يؤدي بالنتيجة الى هدم الأثر •

عند تخطيط الحي الذي تقع فيه الآثار المعمارية تظهر عدة مجالات للحلول منها تكوين فضاء من الأشجار حول الأثر المعماري يفصل بينه وبين الابنية الحديثة وهذا يعزل بصريا الفروق المعمارية بين الطرازين في هذه الحالة تحافظ المنطقة المحيطة بالأثر المعماري على بيئتها الطبيعية • ومن الممكن ابراز الأثر المعماري كمتحف تاريخي معروض في وسط البناء الحديث عدا ما ذكر هناك حالات أخرى عديدة يمكن بها الربط بين القديم والحديث مع احتفاظ كل واحد منهما بطابعه الخاص • وفي كل من هذه الحالات ممكن أن تظهر شرعيته في تلك الظروف التي تتجاوب معها بأحسن حال •

ومثل هذا القول يمكن أن يقال عن الآثار المعمارية المتجمعة والفرق الوحيد بين الاثنين هو

فقط الاهمية التاريخية فكلما كانت الآثار أقدم تاريخا كلما كانت الاجراءات دقيقة لتوضيح تاريخ ذلك العصر الذي نشأ فيه بصورة مضبوطة. لذا يجب أن يجرى كل شيء بحذر شديد خاصة عند اجراء الترميمات على الآثار المعمارية.

في نظرية اعادة تخطيط المدن الاثرية من المهم جدا ليس فقط النظر الى الابنية المنفصلة أو المتجمعة ولكن الى الهيكل التخطيطي للمدينة الذي يبرز الطابع المعماري للعصر الذي نشأ فيه . مثال ذلك مدن النجف والكاظمية وكربلاء وسامراء المدن الدينية التقليدية الورعة التقية المغلقة والتي يقف فيها الصحن الشريف كرمز لها بمآذنه وقبابه المكسوة بالذهب التي تشمخ وسط خضم واسع من المنازل المتشابهة في الارتفاع واللون والطراز ومواد البناء باعثا ذلك على الاحساس بالتقوى . هذا الاحساس الذي لا يلبث يتحرك ويتزايد منطلقا من بين العشرات من المآذن الاخرى التي تبدو خلال الكتل من المباني كأنها الأسهم. وهناك المقابر والمدافن الكبيرة والحمامات والمكتبات بالاضافة الى كل هذا هناك البيوت ذات الحدائق الداخلية والابنية الفريدة من حيث التنسيق .

ان هذا الفن المعماري ذا الطابع الديني والمدني هو الذي يعطينا صورة تاريخية وآثارية ومعمارية فريدة فالمناظر الغريبة والطرقات الملتوية الضيقة التي تثير الدهشة والجمال المختفي وراء الجدران الريفية الصماء التي كثيرا ما تبدو خربة لا تدل على الثراء الفني في الداخل ولكن تستطيع أن تلمح من خلال أحد الابواب فناءا تغمره الشمس أو حديقة متألقة كل ذلك يبهج الناظر لغرابة المنظر . ان الآثار التي تتركه هذه المناظر تساعد على معالجة الاثر النفسي الذي تتركه هندسة العمارة الحديثة .

ان الاجراءات التي قامت بها البلدية في النجف وكربلاء بفتح شوارع تحيط بالصحن خاطئة جدا حيث ان عدم توفر الانسجام بين هذه الشوارع مع الهيبة الكبيرة التي يتمتع بها الصحن . فسابقا كان السائح يفاجأ بالصحن ومنائره المذهبة بعد أن يسير بالشوارع الضيقة والمتعرجة فلو أبعدنا وضع الشوارع الحديثة على مساحة معينة لكان من الممكن تحقيق تأثير فني كبير وحتى يمكن فتح المجال لمشاهدة المناظر الجميلة وسط المدينة والمحيطة بالصحن وبذلك يمكننا الحصول على الوحدة المتكاملة للمدينة .

حسب تصوري ان المدن العربية الآثارية يمكن اعتبارها أكثر حساسية الى الاجراءات التخطيطية الحديثة مما هو عليه في المدن القديمة في أوربا .

فالعناصر التنظيمية الجديدة في تخطيط المدينة الاوربية بالامكان أن تستند على التصميم الاساسي الموجود للمدينة ويقل عدم التناسق فيما لو فتحنا شارعاً في جسم المدينة القديمة غير ان مدننا العربية بتخطيط شبكة شوارعها المغلقة وقطع أراضيها غير المنتظمة الشكل وما الى ذلك يؤدي الى انعزالها عن الشارع بجدران صماء فتشكل هيكلاً مقفلاً على نفسه . ان تنفيذ أي شارع جديد في مثل هذه المدن سيكون مضاداً جدا للتصميم التاريخي للمدينة واذا كان لا بد من

فتح الشارع عليه يجب الاهتمام بالابنية الحديثة التي سوف تشيد على جانبيه وايجاد أحسن الحلول لتبرير هذا التفاوت •

عند اعادة تخطيط المدن الآثارية لا بد من التضحية الى حد ما ببعض الآثار • حيث يعاد تشييدها من جديد ويجرى على البعض الآخر استحداثات جديدة فشرعية هذه العملية واضحة• لانه حتى الجسم يعيش فقط بفضل التغيرات الدائمية للخلايا التي تموت غير ان هذه التبديلات التي تحصل لا تؤثر في الشكل العام للجسم • الا انه يجب أن تسبق هذه الاعمال دراسة الآثار تاريخيا ومعماريا حيث يشترك في هذه الدراسة معماريون وعلماء آثار ومهندسون وغيرهم من الاختصاصيين • عند اجراء أعمال التجديد في الآثار الاسلامية خاصة يجب استشارة ممثلي رجال الدين الاسلامي من الذين يعرفون جيدا الفن المعماري الديني كما يستشار الصناع الشعبيون القدماء الماهرون في استخدام مواد البناء والزخرفة المستعملة في المنشآت القديمة •

ان التطور التكنولوجي الحديث في فن البناء يجعلنا متأكدين بأنه لا حاجة الى هدم الاجزاء الثمينة من المدن التاريخية لغرض انشاء أحياء سكنية حديثة •

تتغير انطباعات الناظر الى الاثر المعماري عند تغير مشاهدته من زوايا مختلفة فمثلا عندما تكون الزاوية ٤٠° يمكن قراءة كل جزء من أجزاء البناء وفي زاوية ٢٠° ، يمكن ملاحظة حجم البناية وعندما تكون الزاوية ١٨° يمكن مشاهدة البناية بكاملها ومن هنا تحدد النقاط المناسبة التي تحدد الانطباع والارتفاع المسموح به والتي تتناسق مع المحيط الخارجي • وكذلك تلعب المسافة بين الاثر والناظر دورا مهماً في ابداء رأيه بالأثر المعماري •

هيكل المدينة والآثار :

المدينة ذلك الفضاء المعقد الذي ينمو دائما بصورة مستمرة حيث تتجسم التناقضات فيها أكثر وأكثر لوجود الأبنية القديمة والحديثة فمن ناحية الابنية القديمة التي نشأت منذ مئآت السنين والتي تحوي على زكائز ثابتة على شكل أبنية وتماثيل منحوتة وطرق مواصلات وتناسب الارتفاعات والحجوم والتي تحدد المنظر المعماري• ومن ناحية أخرى الأبنية الحديثة التي تؤثر في تغير ظروف الحياة في المدينة وتمثل الجديد بالنسبة الى الفضاء المعماري •

ان عملية وجود الابنية القديمة والحديثة في المدن التاريخية القائمة تنشأ بتأثير سببين رئيسين أولا الصناعة التي بسببها يعتمد توسع المدينة وكذلك الاتجاه العمراني للاحياء السكنية والاراضي الصالحة للسكن من الناحية الصحية وثانيا المواصلات التي تعمق المضادات بين البناء الحديث والقديم المحدد بمركز المدينة الكبيرة • ان المعامل والمعاهد وغيرها من المرافق في المدينة هي التي تحدد اتجاهات الشوارع الرئيسية في المدينة ، والتي تكون أكثر راحة وأقصر ربطاً بين الاحياء السكنية للمدينة وأماكن العمل وغيرها ومن هذا كله عندما يعترض البناء التاريخي الثمين طريق هذا النمو تظهر هنا قابلية وامكانية

اظهار النقاط التي يمكن أن تحصل منهـــا على الانطباع الكافي لهذا الاثر كل ذلك يعتمد عـلى كيفية ادخال مثل هذه الابنية في هيكل المدينة •

يمكن أن يعمل كل ذلـــك بفن وذوق ويمكن أن يعمل بعيدا عن الذوق وباستعجال وفي الظروف الصالحة يمكن للأثر المعماري أن يعطي انطباعا جيدا للناظر وكذلك يعطي للمدينة تلك الخاصية التي تتمتع بهـــا لوحـدها وفي الامكان بالطبع عمل كل ذلك بدلا من أن يموت ذلـــك الأثر المعماري بتأثـــير ما يحيط به من مشيدات وبذلك تفقد المدينة أحد أجزائهاالمميزة للحصول على الجمال المتكامل للمدينة وهـــذا الشيء هو الشائع عندنا هنا في العراق حيث ان انشاء الفنادق والعمارات بالقرب من الآثار المعمارية يؤثر بدون شك في البناء الأثري ويغلق عـددا من الزوايا التي يتمكن الناظر من التمتع بها لمشاهدة ذلـــك الاثر •

لذا فان كل بناء جديد يجب أن يوضـع بهذه الطريقة كي لا يتأذى الجزء القديم الذي يحيط به • ان الأثر القديم عندما تم تشييده قد أخذ بنظر الاعتبار تلك الابنية التي تحيط به على هذا الاساس نجد انه من المهم المحافظة عـــلى الهياكل الاساسية والرئيسية حتى في ظروف اعادة التخطيط لتلك المنـــاطق المحيطة بالاثر المعماري لمئآت من السنين وهناك ملاحظة يجب الأخذ بها وهي ليس الاثر المعماري فقط ما يجب المحافظة عليه بل حتى المناطق المحيطة به حيث يجب أن تهيأ أحسن الظروف لمشاهدته عند ذلك ستكون مشاهـــدة الاثر المعماري أكثر اثارة وأهميـة وبالاضافة الى ذلك فان الاثر المعماري له علاقـة بالفضاء المحيط به لابراز ما يتميز به من صفات خاصة به وبالعكس نشاهد ان الاثر المعماري كثيرا ما يفقد من هيبتـــه وكل ما يحتويه من صفات مميزة والمحافظة عليه يتحول الى عمل شكلي •

طرق المحافظة على الآثار المعمارية :

لغرض تنظيم وادخـال الآثار المعمارية في بناء المـــدن علينا أن نحصل على أحسن وضعية لمشاهدة ذلك الاثر ويجب كـــذلك استحداث منطقـــــة محرمة حول الاثر وتكون في بعض الاحيان كبيرة تتجمع عليها عدد من الآثار حيث يمنع فيها اســتغلال الثروات الطبيعية وتحريرها كذلك من الابنية التي ليس لها أي صلة بالآثار •

ان سعة المحرمات لا تعطي فقط المنظر الجيد بل المحافظة كـــذلك على الآثار وتحديدها بكل ما يحيطهـا وان ذلك متعلق بسعة الآثار فان قيمة وفرادة الابنيـــــة ، وجود الانهـــر والبحيرات ومستويات الارض والخضار المكسوة بها ، زوايا النظر على الاثر ومن الاثر وغيرها من العوامل تلعب دورا مهماً في تحديد سعة المحرمات • ان سعة المنطقة المحرمة والمحيطة بالبناء الآثاري شيء مهم لان تحديد المنطقة المحرمة بصورة صحيحة يعتمد ليس فقط بالمحافظة على البناء الآثاري كما ذكر سابقا بل ربط البناء القديم بالجديد •

ففي جيكوسلوفاكيا مثـــلا تنقسم منطقـــة المحرمات الى ثلاث مناطق •

الاولى المركز القديم جدا ، الثاني الارض المحددة الاستعمال بنظام قوي لتحديد المنظر العام

وعدد الطوابق • والثالثة تعتمد هذه التحديدات على الارتفاعات •

وفي بعض الاحيان يعتبر التشجير حـــول الاثر المعماري كافياً للحصول على منظر أحسن • غير ان هذا ليس دائماً• انالتشجير كما قلنا سابقا يعطي منظرا جميلا ومكملاً للاثر المعماري ولكن في بعض الاحيان يكون عاملا لحجب النقـــاط المهمة من الاثر المعماري ولذا يجب أخذ هـذه النقطة بنظر الاعتبار عند توزيع الاشجار حـول هذه الآثار مع الاهتمام بالنقاط المهمة التي يمكن أن تعطي للناظر هيبة الأثر وهذا غير متعلق بتغير نمو وشكل الاشجار في المستقبل •

من الضروري الوقوف ضد فكرة انالمنطقة المحرمة هي وســـط عـــازل بين الاثار المعمارية والأبنيـــة الحديثة للمدن واعتبارها جزءا معزولا عـــن المجموعات المعمارية الحديثة • بل العكس هوالصحيح حيثان الآثار المعمارية تدخل بنشاط ضمن فعالية الوسط السكني للمدينة المتكدس حوله • من الطبيعي ان الكلام يجرى عن المشيدات التي تساعد بأحجامها ومنظرها ولونهـا وغـيرها من الاعتبارات التي تؤثر في هذا المحيط وتتصل به في تنسيق واحد •

من المستحسن مراعاة امكانية استغلال المنطقة المحرمة كمكان لراحة المواطنين • لهذا علينا عدم الاكثار من مخازن البيع وصور الدعاية والاسيجة وغـــيرها • وان السماح بالبنـــاء في المنطقـــة المحـــرمة يجب ان يتم بموافقة مديرية الآثار العـامة •

ان سعة المنطقة المحرمة تحدد او تنظم على أساس تكوين ظروف طبيعية للناظر عند قدومـه لمثل هذه الاثار وكذلك السماح لاشعة الشمس الكافية لانارة هذه المناطق والمحافظة عليها كذلك من الحريق من قبـل المناطق المجاورة وكذلك الاخذ بنظر الاعتبار تاريخية طبيعة المنطقة المحيطة بالمنطقة الاثارية ان اقل مسافة بين البناية الاثارية ونهاية المنطقة المحرمة يجب ان لا تقل عن ارتفاع هذه البناية وعلى كل حال يجب الاخذ بنظـــر الاعتبار كذلك ضرورة واهميـــة اتحـــاد الاثار المعمارية في منظر موحد مع الابنية الحديثة القريبة من الممكن بل من الضروري التحكـــم بتصميم الابنية الحديثة والمنشأة قرب الابنية القديمة لكي تكون اكثر انسجاما بعضها مع البعض الاخر •

هناك الكثير من المساجد ذات مواقع جميلة داخل المدن غير انهـــا حجبت عن النظر ببعض الابنية لذا يجب ازالة هذه المنشآت لغرض اعطاء المسجد مركزه الجمالي والذي يستحقه •

عند القيـــام باعادة تصميم المناطق الاثارية علينا ان نمنع البناء الحديث حول مثل هذه الاثار ذات الطابع الممتاز ومن التشريعات اللازمة التي تحافظ عليها من التشويه والزوال للمحافظة على اثارنا وتراثنا القومي علينا دراسة الاثار وطريقة المحافظة عليها قبل عمل أيمشروع عمراني كهدم الباب الشرقي لمدينة بغـــداد مثلا وفتح شوارع تحيط بصـــحن الامـــام الـــكاظم في الكاظميـــة والعباس والحسين في كربلاء وعلي الهـادي في سامراء وغيرها من الاماكن الاثارية على ان يشترك في تحضير هذه المشروعات الفنيون ورجال الآثار المختصين حتى يُضمن العمل على دراسة جديرة

بالمحافظة على تراثنا القومي •

من الضروري تشكيل لجنـــة حفظ الاثار التي من مهامها تنظيم وادارة التراثالقوميبصورة معينة بحيث لا تكون خاضعة للروتين الحكومي بل يكون عملها الاول والاخير ودستورها التي تسير عليه هو تحمل جميع المسؤوليات في المحافظة على التراث •

كـل المناطق الاثارية والمعمارية والفنيـــة والتاريخية والتي تملك اهمية علمية واثارية او اعتبارها كتحف فنية يجب ان تكونمرتبطة بصورة مباشرة بالسلطة ويجب على السلطة أن تضع يدها على مثل هذه الآثار حتى تضمن حمايتها •

لغرض المحافظة على منظر الاثار وطابعهـا التاريخي يجب ان تحـدد عدد طوابق الابنيـــة المجاورة لها (السكنية والخدمات العامة) وان لا يسمح بانشاء المصانع والمخازن الصناعية وغيرها في تلك المنطقة •

استخدام الآثار المعمارية لمنفعة المدينة

ان الاثار المعمارية بجانب ميزانيتها الرئيسية يمكن استخدامها لمنفعة المدن الحديثة حتى يساعد على المحافظة عليها •

في الحقيقة ليس كل أثر معماري يمكن تحويله للاستعمال الحديث فمثلا السور القـديم فيننوى أو فيالحضر لميلعب دوراً مهماً فيتزيين فضاء الاجزاء القريبة من المـــدينة وان القيمة النفعية مفقودة ولكنها تبقى كتحفة آثارية فما عدا استخدامها كطريق للسابلة لغرض النزهة بعد أن تزرع جوانب السور بالثيل من الممكن استخدام بعض الآثار المعمارية مثـــل الدور الموجودة في الحيدرخانة كمطاعم بدون أن تغـــير شكلها أو استخدام بعض المبـــاني الآثارية لتلك الاغراض التي شيدت من أجلهـــا سابقا كأبنيـــة سكنية أو خدمات عامة أو ادارية غير ان اللجنة المشرفة على المحافظة على الآثار القومية يجب أن تقوم في مثل هذه الحالات بتهيئـــة المتطلبات الصحية للبنـاية الآثارية المـراد استخدامها كي تكون من الممكن استعمالها لهذه الاغراض شريطة عدم اجراء أي أذى للمنظر الفني للبناية التي تتمتع به هـــذه المنشآت •

من الصعب المحافظة عـــلى الآثار المعمارية التي يكون تخصيصها الجديد مختلفـا تماما عما كان عليه سابقا وليس غريبا أن تظهر في هـــذه الابنية شبابيك جديدة حيث تغـــير منظر البناية الخارجي في حالة استعمالها لغير الغرض الـــذي شيدت من أجله •

وفي بعضالاحيان يؤدي التخصيص الجديد للبناية الى ظهور بناء جديد علىالقديم وهذا يسيء الى الأثر المعماري كثيرا أو يؤدي الى هدم بعض الاجزاء القديمة منه •

ولغرض المحافظـــة على المظهـــر الداخلي للبناية يجب ايجاد ذلك التخصيص المناسبالذي لا يضمن المحافظة عليه فقط بل امكانيةاظهاره • ومن أحسن التخصيصات التي تضـــمن هـذه المتطلبات هو استغلال مثل هذه الابنية لغـــرض المتاحف • من هذا نتمكن من الوصول الى قاعدة مهمة للمحافظة على الآثار المعمارية عندما يكون الاستعمال الجديد يختلف عن الاستعمال القديم

هي انه ليس الاثر المعماري وكل ما يحيطه يمكن تكييفه الى الاستعمال الجديد ، بل ان الاستعمال الجديد هو في الواقع تكييف الى الآثار المعمارية مع الأخذ بنظر الاعتبار عدم تغير المنظر العام • وهذه القاعدة يجب إتباعها بدون تردد في جميع الحالات • وان الاسواق العربية القديمة فيوضعها الحالي تلائم متطلبات التسويق في المدينة الحديثة فعلينا المحافظة عليهـــا كمركز تجاري ممتـــاز وكمناطق آثارية فريدة من نوعها وكذلك يجب تهيئة التسهيلات اللازمة لها •

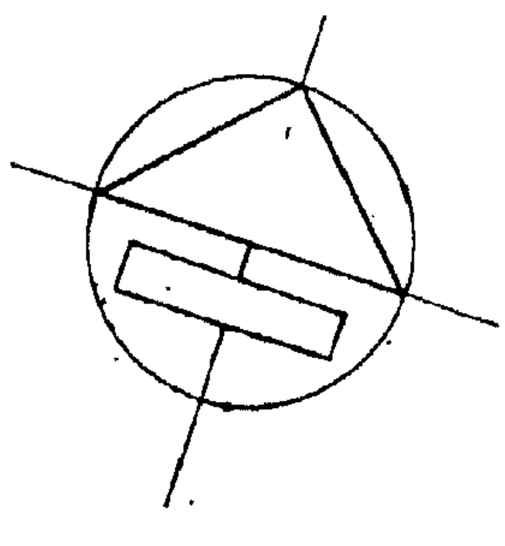

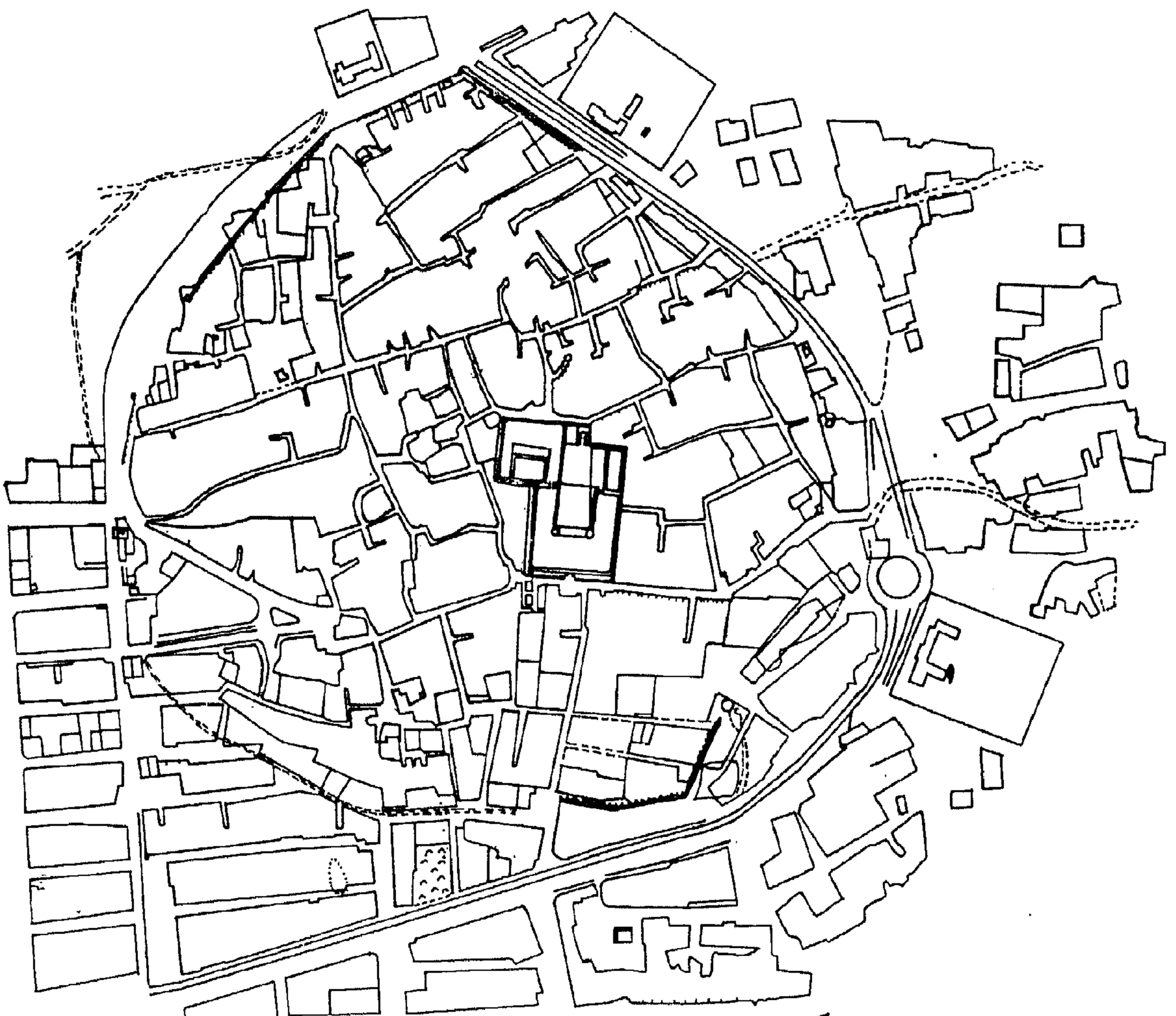

صحن الأمامين العسكريين في سامراء قبل فتح الشوارع حوله

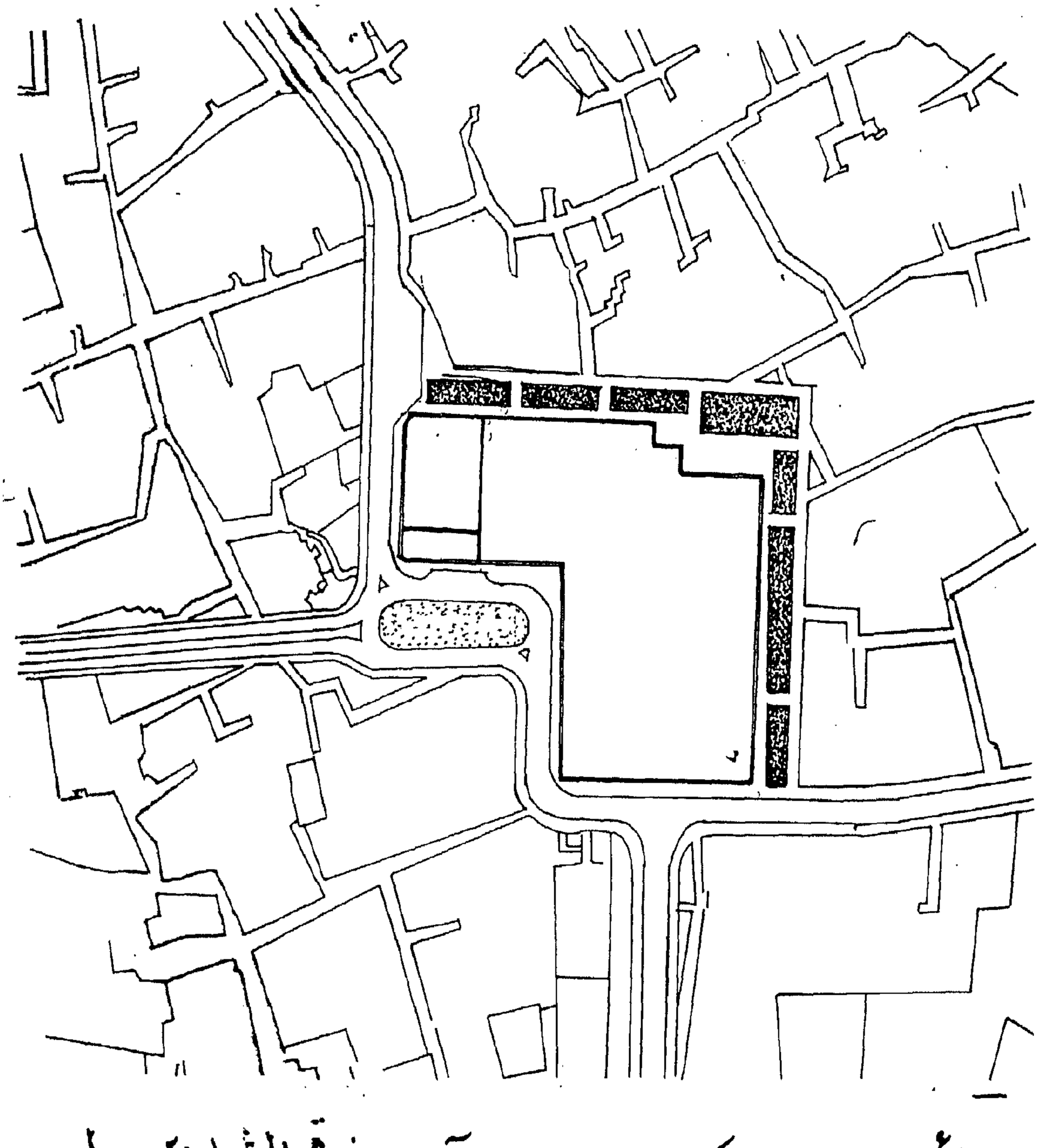

صحن الأمامين العسكريين في سامرآء بعد فتح الشوارع حوله

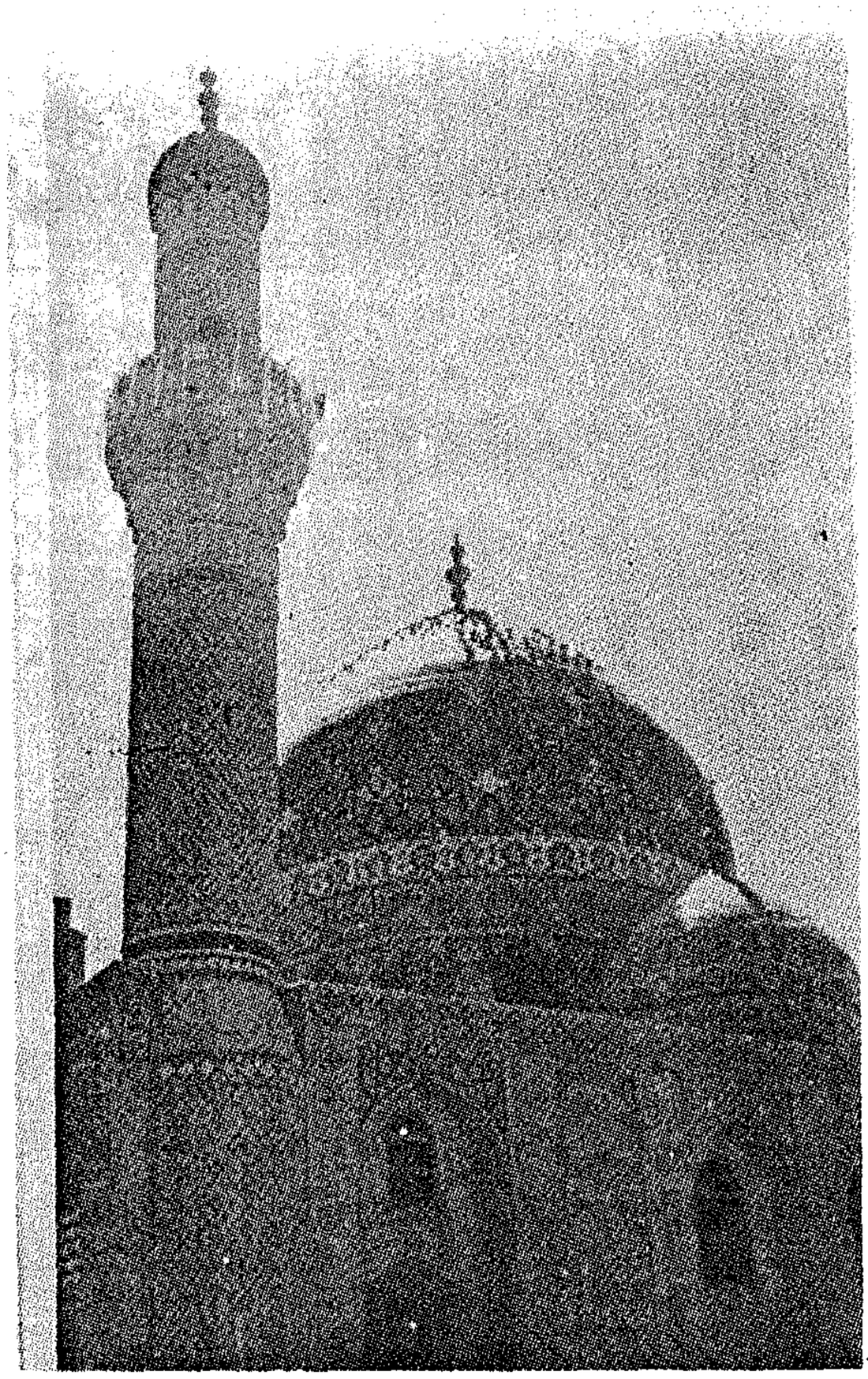

الشكل ١ ـ صورة جامع الحيدرخانة ببغداد

العمارة ... هي التاريخ الصحيح الذي لا يكذب .

العمارة ... هي الحياة التي عاشت في عـــالم الامس والتي تعيش اليوم والتي ستبقى حية في المستقبل .

العمارة ... هي الصفحة التي تقرأ عليها ثقافة الشعب ونهضته وتطوره ورقيه . والعمارة توأم التاريخ ، فهي لا تخدع ولا تزيف . فمدنية اليوم وحضارة اليوم ونهضـة اليوم ستسجل في صفحات تاريخ الغـد . فالذي يبنى اليوم سيكتبه التاريخ في الغـــد ويقارن بما بني في الأمس وسيكون قياسا للمقارنة بين تطورنا ونهضتنا وحضارتنا بين الأمس واليوم والغد .

العمارة ... اذن هي التي تسطر لنا تاريخ الماضي والحاضر والمستقبل .

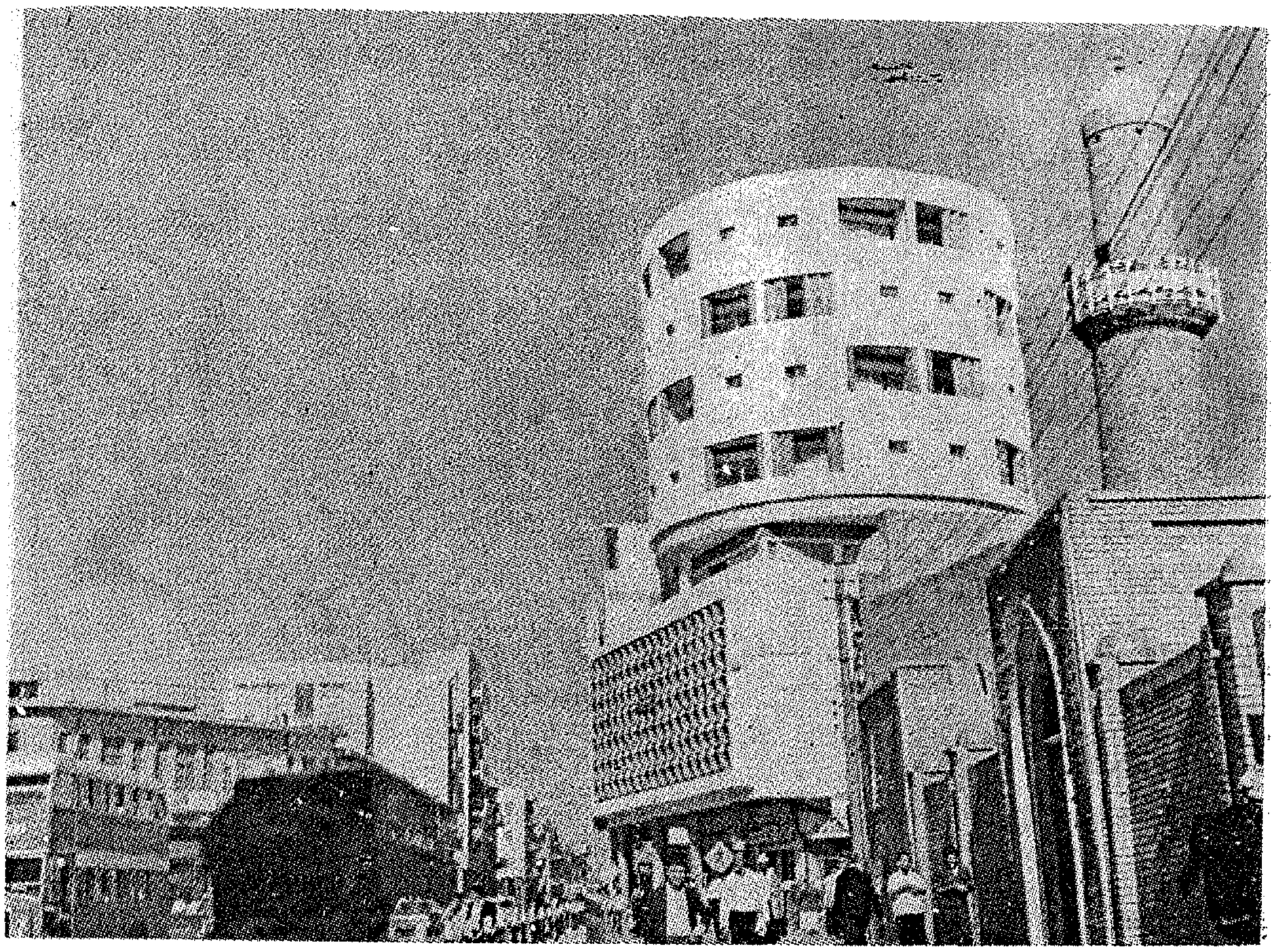

الشكل ـ ٢

جامع مرجان ـ يقع في شارع الرشيد ـ ببغداد

ان ابراز الأثر الفني والمعماري في الأبنية القديمة ـ دليـــل لحضارتنا في الماضي ويجب المحافظة عليه عند تشييد الأبنية الحديثة في المدن القديمة ـ واظهاره لكي يتمتع المشاهد بهذه الآثار القيمة ويقف على ما كان قد توصل اليـه أسلافنا من رقي وتقـــدم في الفن المعماري .

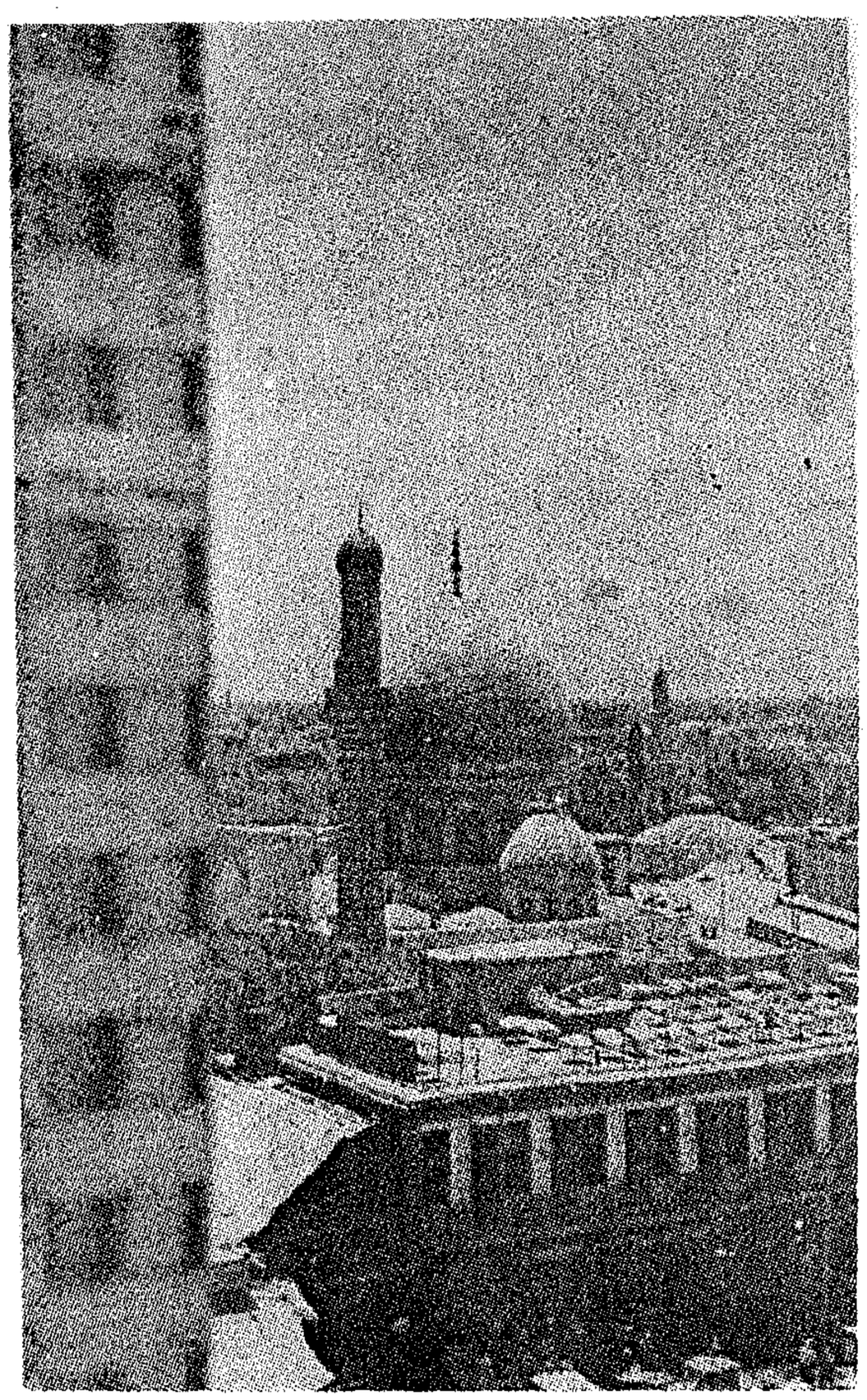

الشكل ـ ٣

جامع الأحمدية ـ ببغداد

ان الشيء الذي لا يقدر بثمن للمحافظة على الآثار التاريخية والفنية هو حصول الانسان على الراحة النفسية والفنية عند مشاهدة هذه الآثار ٠

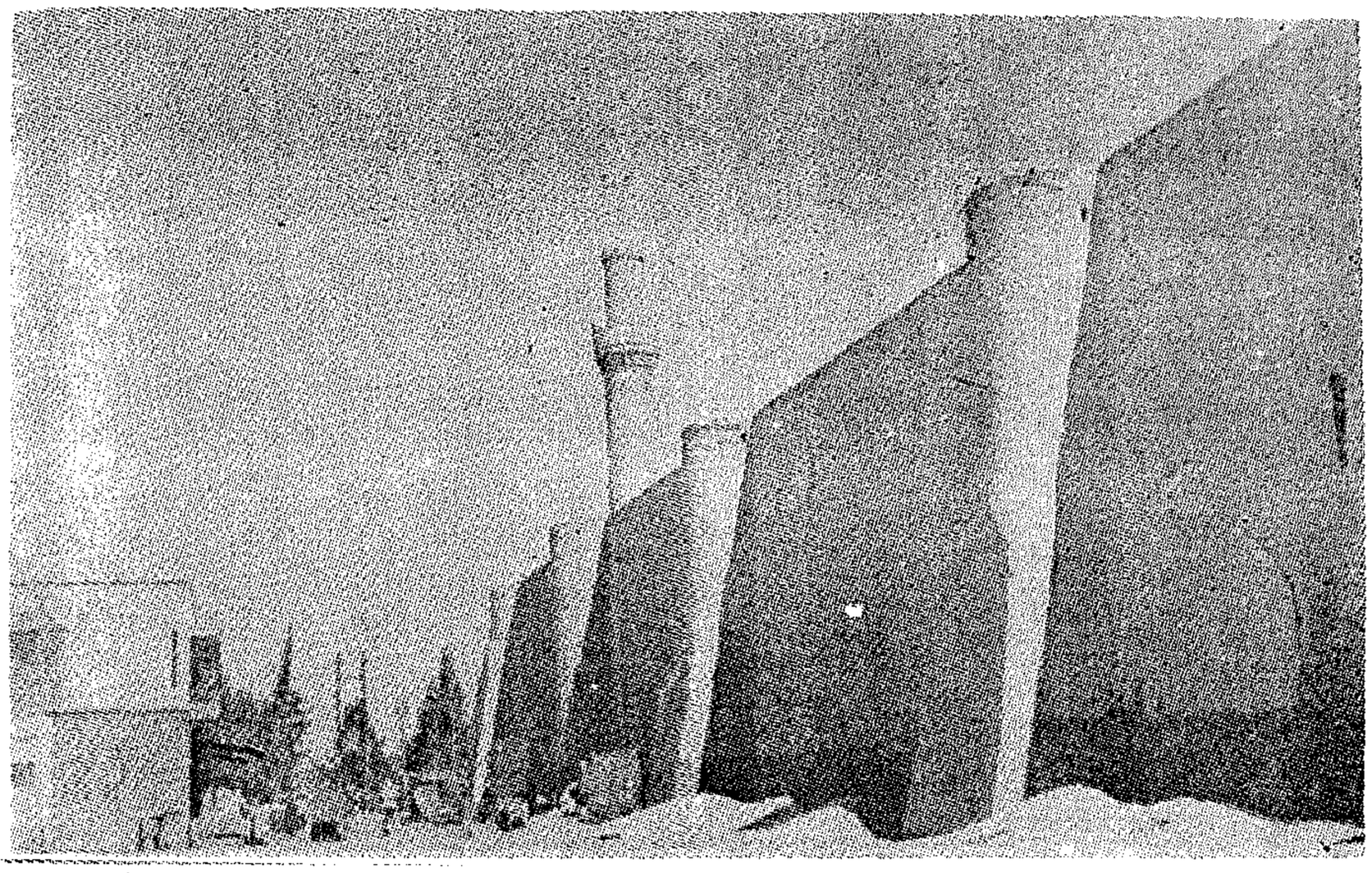

الشكل ـ ٤
جدار مسجد
الكوفة القديم

ان الغرض الرئيسي من الترميمات التي تجرى للآثار ـ هو للمحافظة عليها وعلى مظهرها التقليدي القديم وحمايته من أي بناء جديد أو تغيير في شكله مما يؤدي الى قطع العلاقة بينه وبين الأبنية المحيطة به • فان كانت هناك ضرورة قصوى تقضي القيام بأعمال الصيانة فمن الممكن التعويض عن الأجزاء المفقودة للأثر ولكن يجب أن يفرق الجزء الجديد عند اضافته الى البناء الأصلي بعلامة ما أو باستعمال مواد تختلف عن المواد المستعملة في البناء الأصلي • أو أن يقوم الجزء الجديد بحيث يكون سطحه منخفضاً عن السطح الأصلي • أو أن تستعمل أية وسيلة اخرى لغرض التمييز بين القديم والجديد • ولا يمكن أن نقر ما جرى عند ترميم جدران مسجد الكوفة (تلاحظ الصورتان) •

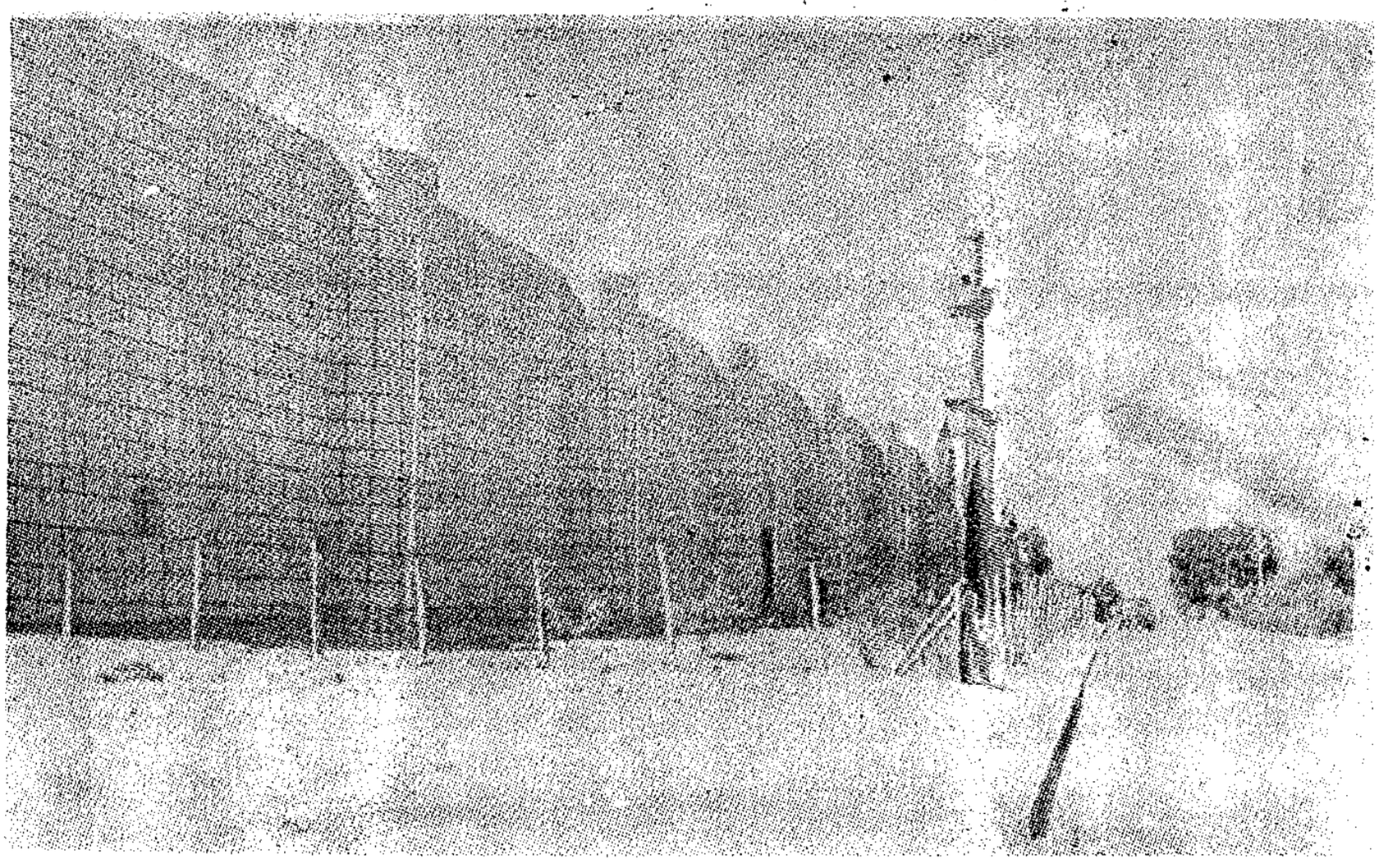

الشكل ـ ٥
جدار مسجد الكوفة
بعد اعادة ترميمه

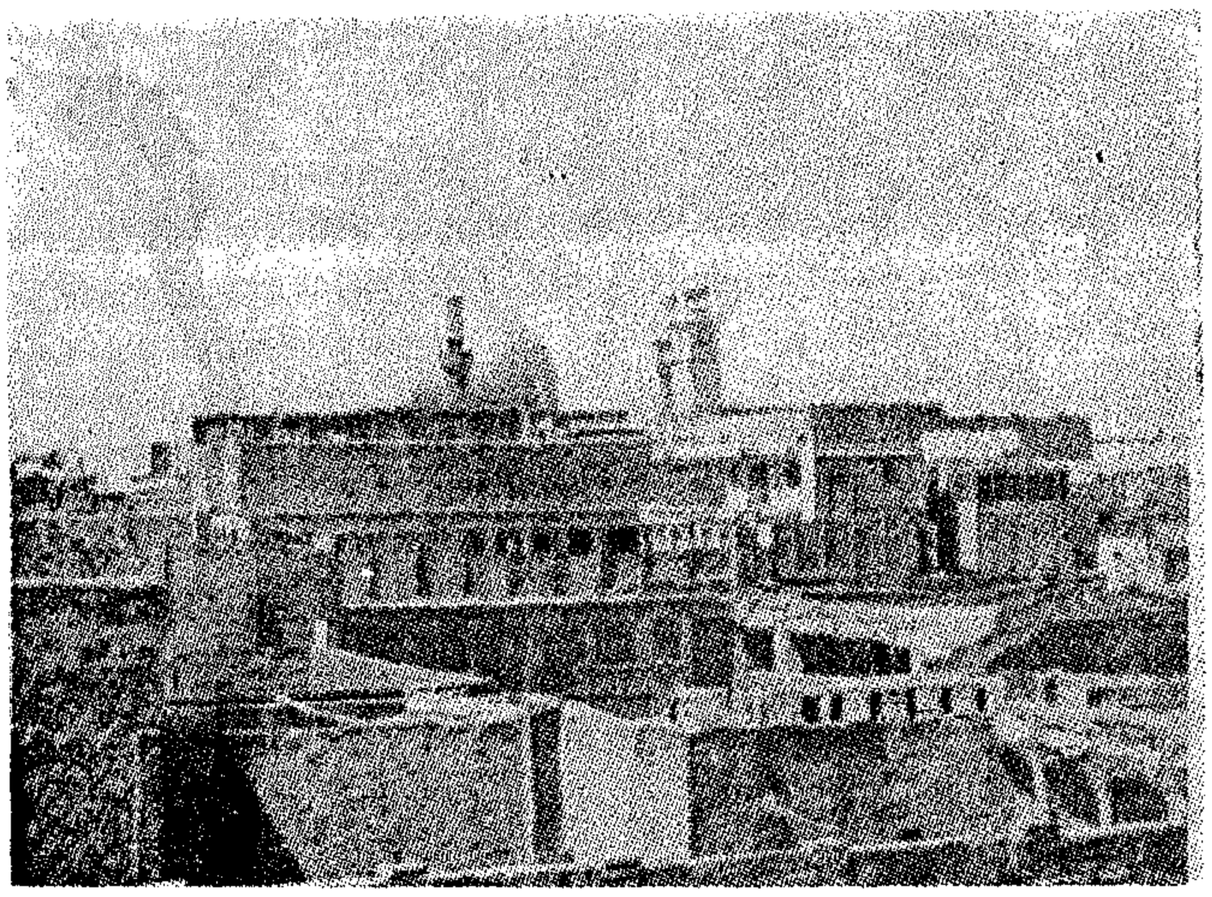

الشكل ـ ٦

صورة لمرقد الامام علي في النجف

ان المساكن المحيطة بالصحن جزء متمم وثمين للآثار ويجب أن لا يسمح بأي عمل من شـــأنه فصل الأثر عن محيطه الطبيعي وان التناغم الذي ينشئه الزمن والانسان بين الآثار ومحيطها ذو أهمية عظمى ، لذلك يجب أن لا يسمح بأي حال من الأحوال بحدوث أي خلل أو هدم لهذا الانسجام والتناغم ٠

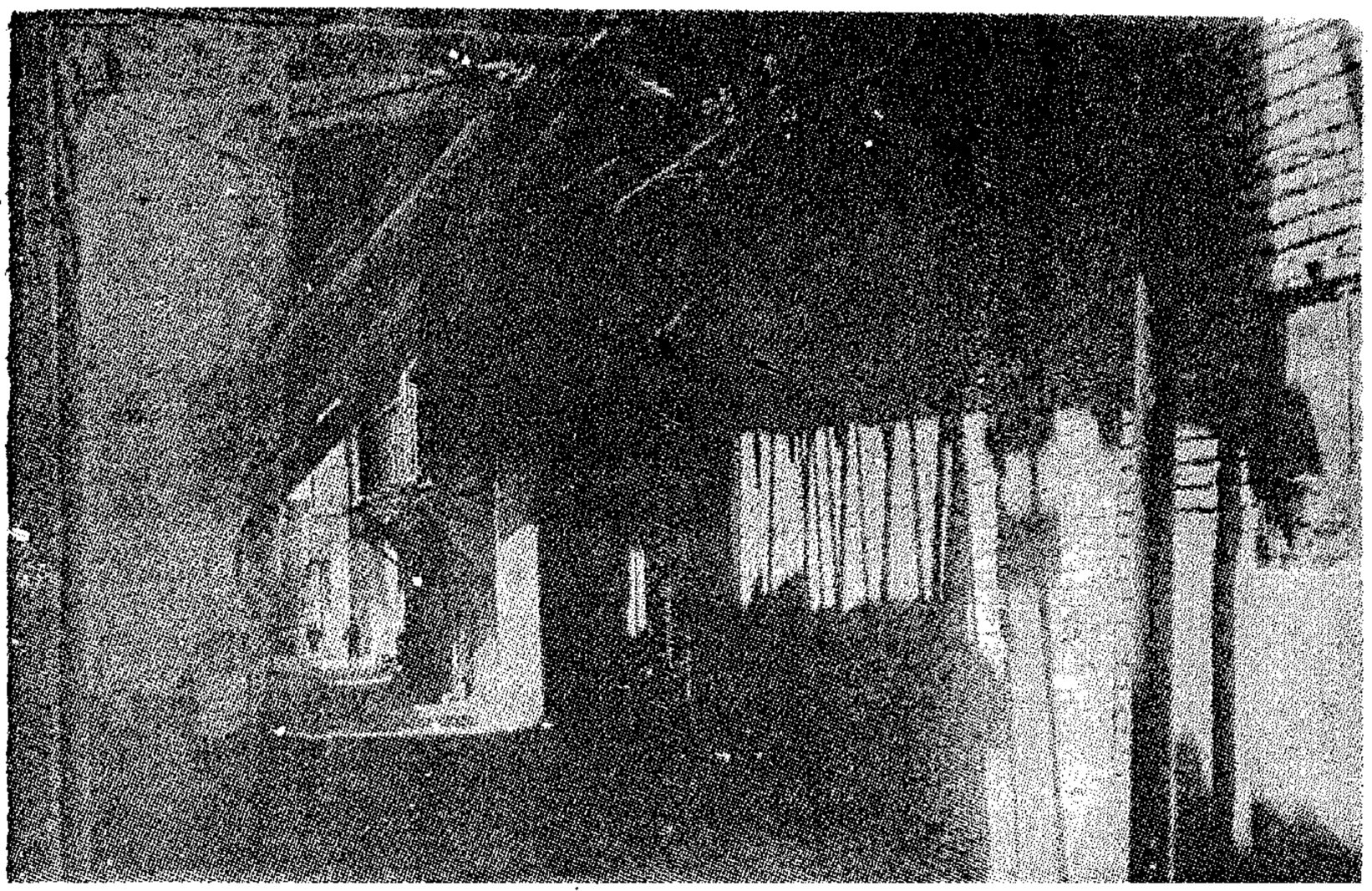

الشكل ـ ٧
صورة الزقاق في المدينة القديمة ذو الوحدة المتكاملة

تعبر الصورتان عن عملية التهديم الجارية على قدم وساق للمدن القديمة وذلك بفتح الشوارع العريضة في وسطها ٠

ومن هاتين الصورتين يظهر التناقض الشديد بين التصميم التاريخي القديم والجديد ٠ لا شك في أن مدننا القديمة تعتبر من مدن العالم الجميلة بتخطيطها وبشبكة طرقها الملتوية وقطع أراضيها غير المنتظمة الشكل ولكن « البلدوزرات » تقوم بتهديم هذه البيوت القديمة والنادرة وانشاء عمارات وفلك فيها نافورات ٠٠٠ الخ ٠

ومن الخطأ الكبير أن نلجأ الى التطوير الشامل لمثل هذه المناطق الأثرية وازالتها وتجديدها جماعياً وهذا الاجراء يجرد المنطقة من طبيعتها المتطورة التي أدت الى اختلاف طرز المباني بها حيث اعتبر كل طراز يعود الى عصر من العصور ٠ ان التراث المعماري القومي الذي نملكه هو قليل جدا اذا ما قارناه بالبلدان الاخرى ٠ ومن الضروري جدا أن نمنع الاستمرار في عمليات هدم أجمل ما نملك من البناء المعماري قبل فوات الأوان ٠

ان أسلوب التحسين يجب فيه الحفاظ على الطابع التخطيطي والعمراني للمناطق الأثرية ٠ هذا الطابع الذي تواجد فيها على فترات تاريخية متعددة مع بعض التطور الضروري وفي أضيق نطاق لامكان ادخال الخدمات اللازمة وما يتطلبه ادخالها من تطوير يجب أن يكون محدودا وفي أضيق نطاق وحتى هذا التطوير يجب أن يكون غير بعيد عن طابع المنطقة أي يكون في اتجاهات تؤكد القيم التاريخية للمنطقة ٠

صورة لنفس الزقاق
بعد فتح الشارع الجديد
الشكل ـ ٨

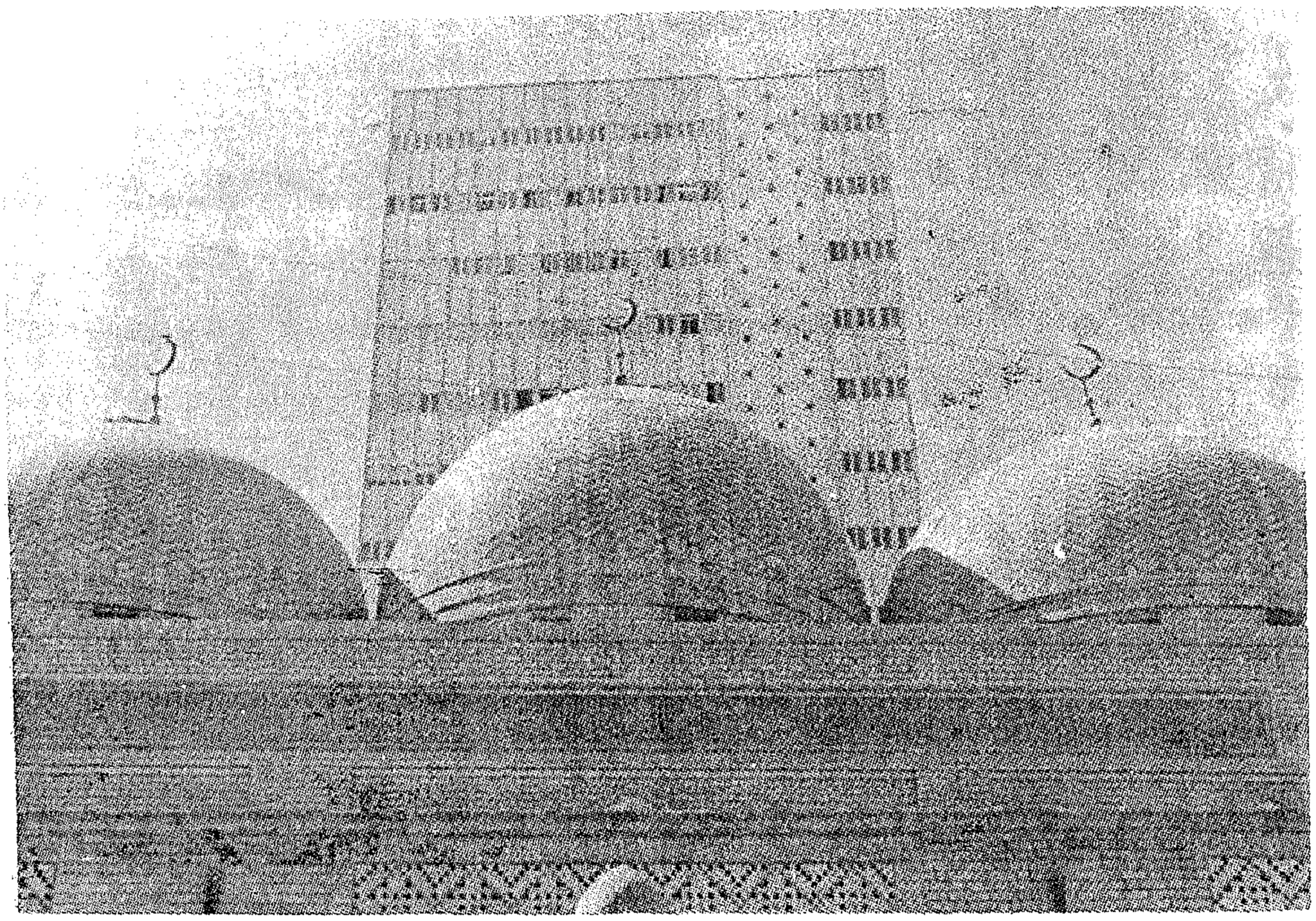

الشكل ـ ٩

جامع مرجان ـ شارع الرشيد ـ ببغداد

يظهر هنا كيف ان البناء الحديث يطغي على البناء القديم ويغلق أمام الناظر عدداً من الزوايا التي يمكن أن يتمتع بها لمشاهدة ذلك الأثر القيم .

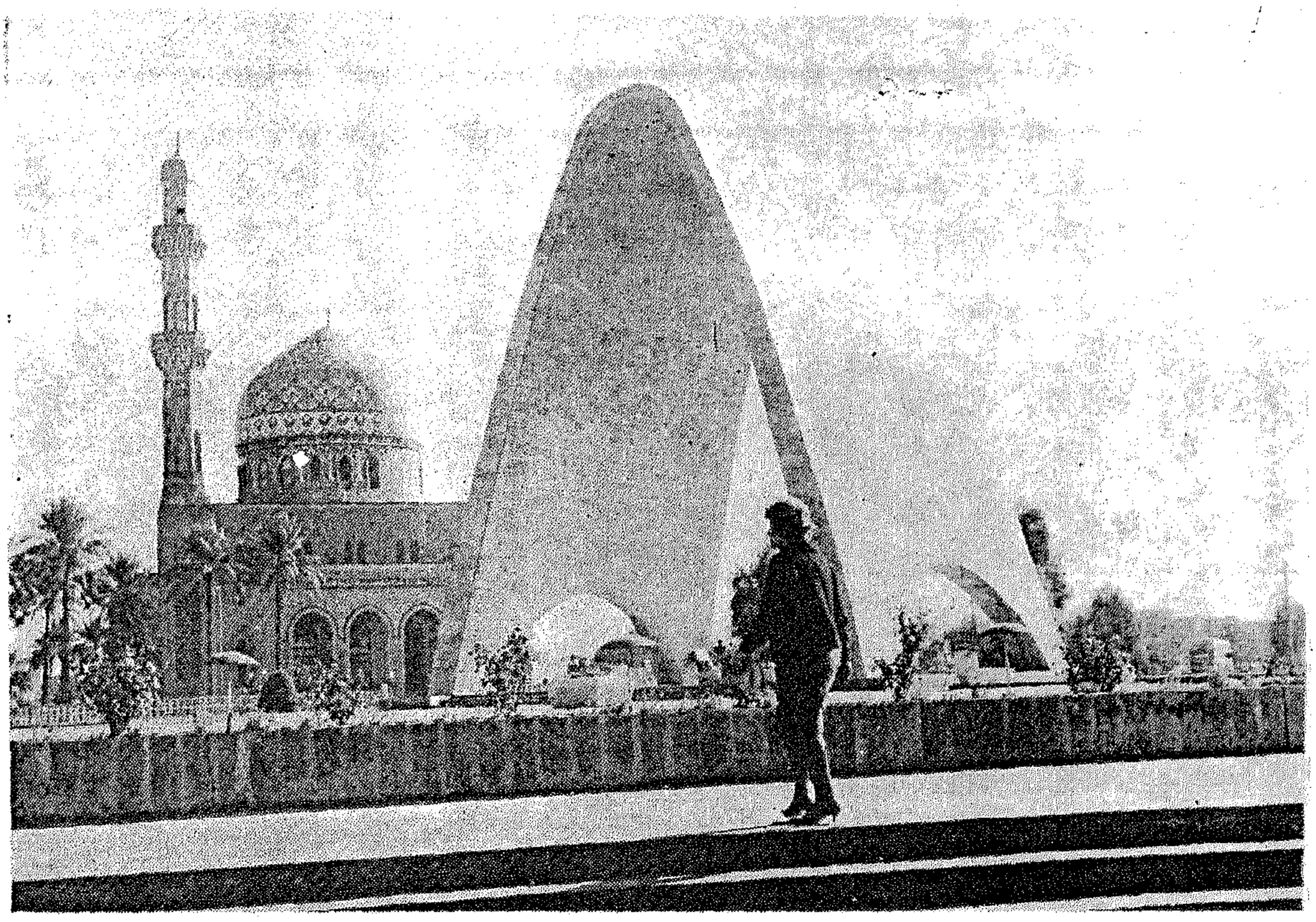

الشكل ـ ١٠

جامع الشهيد ـ ببغداد

ان اختيار موقع الجندي المجهول وبهذا الهيكل قد أغلق أمام الناظر زوايا كثـــيرة لمشاهدة جامع الشهيد • ان انعـدام التناسق بين الجامع والجندي المجهول جعل الناظر لا يعرف أين يركز نظره •

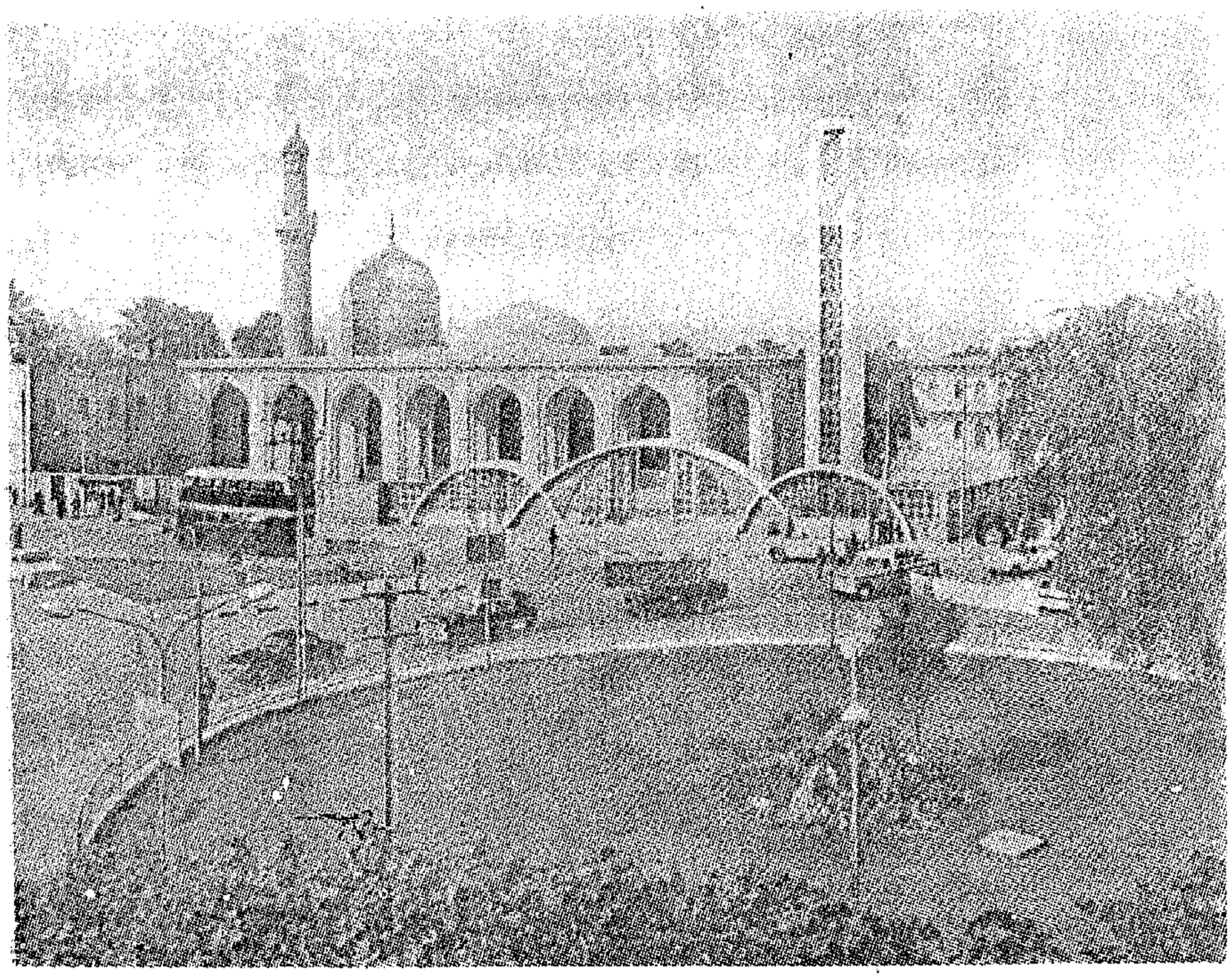

الشكل ـ ١١

صورة جامع الامام أبي حنيفة ـ ببغداد

ليس من الغريب أن نسمع تلك الصيحة أو الصرخة التي انطلقت في جميع أرجاء العالم من ان مياه السد العالي في مصر ستغمر آثار بلاد النوبه لانقاذها وضرورة الابقاء عليها من أن تغمرها مياه السد ويضيع ذلك التراث الخالد الذي كان أقوى من أعاصير الزمن وبقي في مكانه يتحدى الزمن ولا نسمع صيحة واحدة حينما يتعرض أثر من آثار العمارة الاسلامية الى الانهيار أو الهدم أو الزوال أو التشويه ٠

ان الاضافات التي أجريت على جامع أبي حنيفة أدت الى ان الناظر لم يلاحظ أي مظهر أثري عليه خاصة وان منظر الدور العامرة والساحة الكبيرة والشوارع الواسعة والجسر تركت أثرا كبيرا في منظره وكل ذلك أدى الى اظهار الجامع وكأنه بناء حديث وهذا يعتبر خطأ من الاخطاء الكثيرة التي نرتكبها ونطمس فيها معالم التاريخ العربي ولا ندري اننا بذلك نقضي على تاريخ وحضارة أصيلة يتعطش العالم غير العربي الى معرفته ودراسته ونحن عنها ساهون ٠

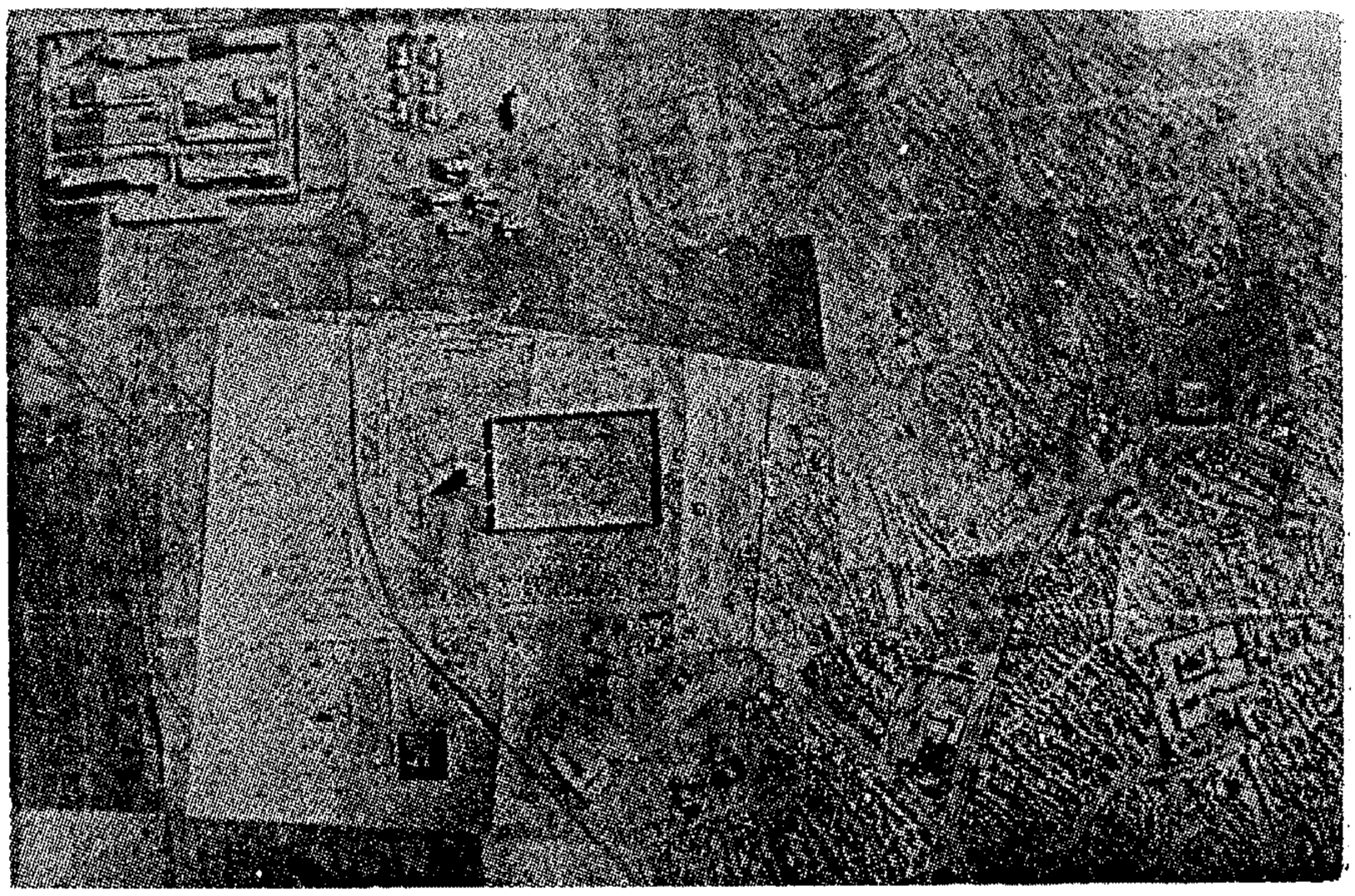

الشكل ـ ١٢

صورة جوية لمدينة سامراء

ان انشاء معمل الأدوية في سامراء أدى الى فقدان رونق العلاقة التي كانت موجودة بين فخامة الملوية والفضاء المحيط بها • اضافة الى ان المعمل بحد ذاته يعتبر من الناحية المعمارية متناقضاً مع الأثر المعماري الفريد •